سيناء..

قبة الصخرة

سيناء بقعة عزيزة من أرض مصر ، بقعة تحمل تراثا روحيا عميقا وتراثا حضاريا سحيقا فى التاريخ .. كما تعتبر موقعا جغرافيا ممتازا يربط قارتى آسيا وافريقيا بل يربط بين الشرق والغرب كطريق للقوافل التجارية قديما وكشريان مائى للملاحة الدولية ممثلة فى قناة السويس حديثا .

ولهذا اكتسبت سيناء قيمة استراتيجية فريدة كانت سببا فى صراعات سياسية وحربية رسمت تاريخ منطقة الشرق الاوسط بأكمله وما زالت تؤثر فى مستقبله وفى السياسة العالمية .

لقد تمكن المقاتل المصرى بفضل الايمان من أن ينقل الجبال ويزحزح السد الترابى ويحطم اسطورة الجيش الذى لا يقهر ويفتح الآفاق نحو النصر والعبور ، العبور الى الامل المتجدد والآفاق الواسعة لخطط التعمير والبناء ومشاريع الاستثمار والانماء وحياة فاضلة سعيدة يرفرف عليها الامن والرخاء لشعبنا ولشعوب العالم اجمع .. ولشبه جزيرة سيناء مكانتها الكبيرة فى قلوب أبناء الاديان السماوية جميعا ففيها تلتقى الاديان السماوية الثلاثة : اليهودية والمسيحية والاسلام وتجعل منها بقعة مقدسة .

سيناء واليهودية

ارتبط اسم سيناء منذ القدم باسم موسى النبى الذى ولد وشب فى مصر .

وقد ورد اسم جبل سيناء فى الكتاب المقدس ٣٥ خمسة وثلاثين مرة ، كما يسمى ايضا جبل حوريب .

ويعتقد كثير من العلماء أن اسم موسى النبى مصرى مكون من كلمة (مود) أو ماء و « أوسيس » خلص أى خلص من الماء وهو قريب المعنى من الاسم العبرى « موشى » أى منتشل من الماء - اذ انتشلته ابنة فرعون من شاطىء النيل « عند المعادى ثم ربته قدرس جميع فنون مصر العلمية والدينية .

ويقول الكتاب المقدس فى ذلك (فتهذب موسى بكل حكمة المصريين) أع ٧ أ ٢٢

وفى سن الاربعين ظهر له الله فى صحراء جبل سيناء حيث رأى نارا فى وسط عليقة والعليقة لا تحترق ، وفى سينا أعطى الله موسى النبوة والقيادة للشعب اليهودى .

ولما قاد موسى النبى اليهود وخرج بهم عن مصر ليصل بهم الى فلسطين بدلا من ان يصلوا فى عدة ايام تاهوا فى صحراء سيناء مدة اربعين سنة .

واصبحت سيناء لهم ارض متاهة وعقابا على روح التذمر على الله التى سادت فى تصرفاتهم ، فرغم كل نعم الله الكثيرة عليهم كانوا كلما يقابلون ضيقة يتذمرون على الله وعلى موسى نبيه .

ومن على جبل سيناء ظهر الله لموسى وسلمه الوصايا العشر التى تعتبر اساسا للشرائع الادمية والاخلاقية اذ تحض على التمسك بالله الواحد واكرام الوالدين والامتناع عن رذائل القتل والزنا والسرقة والشهادة الزور واشتهاء ما للآخرين .

وكان ارتداد بنى اسرائيل عن الله سريعا فعندما غاب موسى عنهم اربعين يوما فوق جبل سيناء لاستلام الوصايا التى تحثهم على التمسك بالله الواحد والتى أمرتهم بوضوح « لا يكن لك آلهة اخرى أمامى لا تصنع لك تمثالا منحوتا .. لا تسجد لهن ولا تعبدهن لانى الرب الهك » . « خر ٢٠ - ٣) وبينما النص بهذه الصراحة والوضوح اذ بهم يقولون الى هرون اقراط الذهب التى فى آذان نسائهم فيصنعها لهم عجلا مسبوكا فعبدوه فغضب الرب عليهم وقال لموسى « اذهب انزل لانه قد فسد شعبك ، زاغوا سريعا عن الطريق الذى اوصيتهم به ، صنعوا لهم عجلا مسبوكا وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا اسرائيل ..

وقال الرب لموسى « رأيت هذا الشعب واذا هو شعب صلب الرقبة فالان اتركنى ليحمى غضبى عليهم وافنيهم » (خر ٣٣ : ٨ »

وهكذا كانت سيناء بالنسبة لبنى اسرائيل ارض متاهة وعقاب وايضا المسرح الذى تلقى فيه موسى النبى الوصايا العشر من الرب عز وجل .

سيناء والمسيحية

اجتذبت سيناء بجمالها وصحاريها محبى الوحدة والتصوف والتأمل فعاش فيها عدد من النساك والمتوحدين .

ولا غرو فى ذلك فمصر كانت مهد الرهبنة المسيحية حيث ظهر فيها أول الرهبان والمتوحدين القديس انطونيوس الكبير الملقب بأبى الرهبان وعاش فى الصحراء الشرقية بالقرب من الساحل الغربى لخليج السويس فى أواخر القرن الثالث الميلادى . وقد حذا حذوه عدد كبير من النساك والرهبان وانتشروا فى الصحراء الشرقية والغربية وانتقل عدد منهم الى سيناء حيث عاشوا مسبحين الله متأملين عظمته وقدرته

وجاء الى جبل سيناء رهبان من مصر ومن باقى أجزاء الامبراطورية الرومانية حينذاك .

واشهر منهم القديس فيلس السينائى الذى كان حاكما للفسطنطينية واستقال من منصبه سنة ٣٩٠ ميلادية ليتفرغ للعبادة وترهب فى سيناء الى أن مات بها سنة ٤٣٠ ميلادية .

ومن مشاهد رهبان سيناء الاب يوحنا الدرجى او السلمى نسبة الى كتابه « سلم » السماء او درجات الفضائل وقد ولد بفلسطين سنة ٦٣٥ ميلادية وترهب فى دير بجبل سيناء وعيوه رئيس لرهبان جبل سيناء ثم ترك الرئاسة وتفرغ للعبادة ويعتبر كتابه من اهم الكتب الروحية النسكية .

ويقال أن الامبراطورة هيلانه أم الامبراطور قسطنطين الكبير زارت جبل سيناء سنة ٣٣٧ ميلادية رغبة فى التبرك بالجبل الذى صعد اليه موسى النبى فكلمه الله واعطاه الوصايا العشر ، كما أمرت ببناء كنيسة « العقبة » فى المكان الذى رأى فيه موسى الشجرة والنيران تشتعل فيها بدون أن تحرقها وحول هذه الكنيسة انتشرت مغارات الرهبان المتوحدين .

دين سانت كاترين

فلما تكاثر عدد الرهبان حول جبل سيناء وكنيسة « العليقة المشتعلة » بنى لهم الامبراطور جستنيان ديرا بأسوار يضم الكنيسة ثم كاتدرائية كبيرة سميت باسم كنيسة « التجلى » وهذا الدير

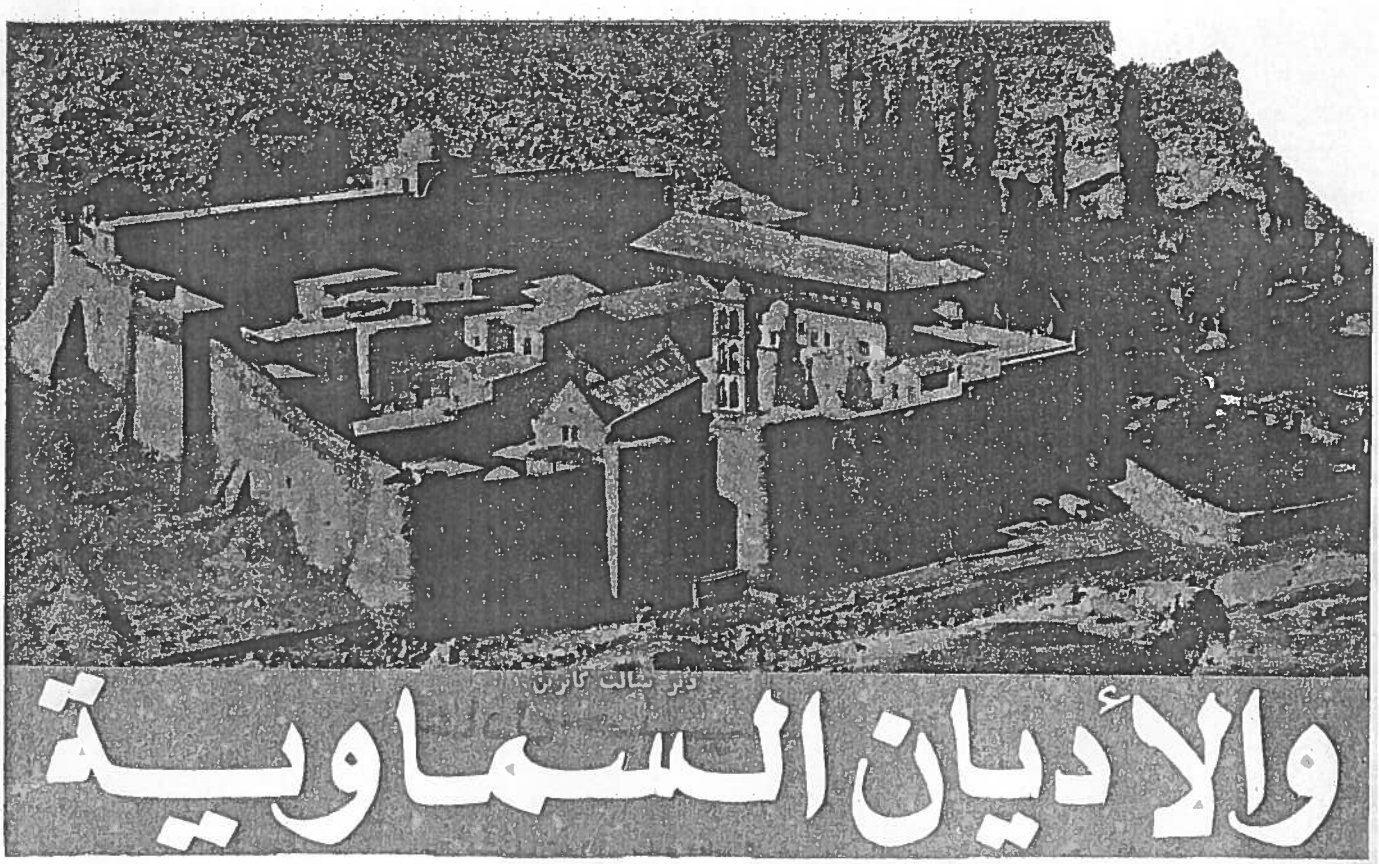

دير سانت كاترين

والأديان السماوية

عطية حسين عطية

سمى دير سانت كاترين فى القرن التاسع الميلادى حين نقل اليه رفاتها وهى قديسة من الاسكندرية استشهدت على يد الرومان .

وعند دخول العرب مصر امنوا رهباتها على حياتهم ، ويوجد فى مكتبة الدير ، - التى تحوى مجموعة نادرة من المخطوطات تصل الى ثلاثة آلاف مخطوطة اغلبها باللغة اليونانية وبعضها بالعربية والبعض باللغة السريانية والقبطية والاثيوبية والروسية - صورة « عهد » قديم يسمى « العهدة النبوية » يقال انه كتب للرهبان امانا لهم وللمسيحيين كافة على ارواحهم وكنائسهم واموالهم ، ويروى التقليد المتناقل أن السلطان سليم العثمانى اخذ هذا العهد من الدير ونقله الى الاستانة وترك لهم صورة مع ترجمتها التركية بعد الفتح العثمانى لمصر سنة ١٥١٧ .

ويفخر دير سانت كاترين بان مكتبته تحوى نسخة من اقدم نسخ الكتاب المقدس تسمى النسخة السينائية نسبة الى سيناء ..

● سيناء والاسلام ●

لقد اقسم الله عز وجل بسيناء فقال تعالى « والتين والزيتون ، وطور سينين ، وهذا البلد الامين » (سورة التين) .

كذلك يقول الله تعالى فى سورة القصص « ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امراتين تزودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقى حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير فقير ».

وقد تعدد فى القرآن الكريم ذكر مواضع مختلفة من سيناء فقال تعالى « والطور ، وكتاب مسطور ، فى رق منشور ، والبيت المعمور » .

(سورة الطور) .

وجاء ذكر عيون موسى التى توجد فى سورة الاعراف فيقول تعالى « وقطعناهم اثنتى عشرة اسباطا امما واوحينا الى موسى اذا استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم وظللنا عليهم الغمام وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون » .

وفى نفس سورة الاعراف يتحدث القرآن الكريم عن جبل الطور فى سيناء فيقول تعالى « ولما جاء ميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارنى كيف انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين ».

.. وهكذا تلتقى حول جبل سيناء الاديان التوحيدية الثلاثة اليهودية والمسيحية والاسلام فقد بنى الدير على الموقع الذى تسلم فيه موسى الوصايا العشر ، وقامت كنائس الدير وسمح الرهبان باقامة مسجد للمسلمين المترددين على المنطقة ويعرف بالجامع العمرى وقد بناه الوزير ابو المنصور اتو شتكين سنة ١١٠٦ ميلادية اثناء حلاقة الامر باحكام الله الفاطمى عاشر خلفاء الدولة الفاطمية .

واذا كان هذا مقتضى الحال حول التراث الروحى الدينى فى سيناء فكيف يمكن أن نستفيد من ذلك التراث ؟

الواقع انه الآن ونحن نخطط لتعمير سيناء يجب ان نستفيد من كل صغيرة وكبيرة ومن كل العوامل القديمة والحديثة فى اطار متكامل وبرامج منسقة ، فالحضارة الانسانية هى استمرار مسيرة الكفاح البشرى من اجل حياة افضل ، والعالم الذى يكافح من اجل التقدم والتنمية بكل وسائل العلم الحديث والتكنولوجيا لفى حاجة ماسة الى السلام الداخلى والطمانينة والراحة من التوتر الدائم .

وهكذا تستطيع مصر وخصوصا سيناء أن تقدم بجانب ما تقدم من حضارة وثقافة وانتاج اماكن حول هذه المناطق ذات التاريخ والاصالة والذكرى يقضى فيها الانسان العصرى المرهق الاعصاب اياما للهدوء والسكينة والتامل والتعمق الروحى فى جو معبأ بالذكريات الايمانية الخالدة . وقد نشطت حديثا فى الغرب جماعات دينية تنادى بالنهضة الروحية وتؤمن بالقوى الرحية للشفاء النفسى والجسدى زارت مجموعات منها مصر من أجل تراثها الروحى العميق وتاريخها الدينى الطويل فيجب تشجيع هذه الجماعات وتوضيح ما قدمته مصر الى العالم فى ميادين الايمان وعلم الروح فقد كانت مصر الرائدة الاولى فى ميدان الممارسة الروحية والعبادة والنسك والرهبنة منذ القرن الثالث الميلادى .